

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد :

يعتبر الإنسان كائن حي فريد بالنسبة للمخلوقات الأخرى و قد زوده الله سبحانه و تعالى بالعقل الذي يمكن بواسطته امتلاك القدرة على الإدراك و التفكير و الاتصال بكافة أشكاله و وسائله فتمكن من السيطرة على الأرض في وقت مبكر من حياته و أقام عليها حضارات لا تزال شواهدا حاضرة إلى حد الآن ، ومع ذلك يبدو من الصعب تتبع التطور التاريخي لمحاولات الإنسان في البحث عن المعرفة .

- مفهوم العلم و البحث العلمي :

1- العلم : يعد العلم واحدا من النشاطات البشرية التي لعبت أدوارا مهمة و مختلفة عبر مراحل تطور الإنسانية و قد اعتبر العلم من جهة النظرة التقليدية مجرد مجموعة من المعارف الإنسانية التي تتضمن المبادئ و الفرضيات و الحقائق و القوانين و النظريات التي كشفها العلم و نظمها بهدف تفسير ظواهر الكون .

- لقد اعتبر "كونالت" هذه النظرة من العلم نظرة جامدة و ميز بينها و بين النظرة الأخرى التي ترى العلم شيئا دينيا حركيا و نشاطا إنسانيا متصلا لا يعرف الثبات أو الجمود و هذه النظرة تشجع على الاكتشاف الذاتي و حل المشكلات كما يرى أن العلم سلسلة من التطورات الذهنية و مشروعات مترابطة و متواصلة (نابع من العقل) و هي نتائج لعملتي الملاحظة و التجريب و تتحقق هذه النظرة للعلم مع نظرة "هيرلانج" الذي يرى العلم يعرف بوظيفته الأساسية المتمثلة في التوصل إلى التعميمات بصورة قوانين أو نظريات تتنبأ عنها أهداف فرعية و التي تتلخص في وصف الظواهر و تفسيرها و ضبط المتغيرات للتوصل إلى علاقات محددة بينها ثم التنبؤ بالظواهر و الأحداث .

- **أهداف العلم :** يهدف العلم إلى فهم الظواهر و التنبؤ و التحكم بها و يعتبر الفهم العملية الأساسية التي يستند عليها للوصول إلى إدراك واع للظواهر و ما يرتبط بها من واقع لأنه بدون فهم للظواهر و الوقائع لا يمكن أن تصدر حكما أو تقسما حولها . ولا يتحقق الفهم العلمي للظواهر إذا ما اقتصر على مجرد الوصف ذلك لأن التفسير مرحلة أساسية لاكتمال عناصر الفهم لتلك الظواهر و عملية التفسير هذه لا تتم إلا بعد التعرف على عناصر تلك الظواهر و السمات و الخصائص و في نشأتها و تطورها و علاقتها بالمظاهر ، و بشكل عام يهدف العلم إلى ما يلي :

- 1- وصف الظواهر و تفسيرها .
- 2- التنبؤ بما سيحدث مستقبلا بالاستفادة بالنماذج التي تم التوصل إليها .
- 3- ضبط الظواهر و تقويمها و ضبط العوامل المؤثرة فيها و نتائجها .
- 4- تنمية النشاط العقلي من خلال أساليب التفكير المنظمة .
- 5- اكتشاف التطبيقات العلمية للمعرفة النظرية و التي قد تؤدي إلى وسائل و أساليب و منتجات تخدم التطور البشري .

***ملاحظة :** بشكل عام تتفق التعريفات للعلم في نقطتين أساسيتين هما أن المعرفة و الإدراك ينشأ نتيجة للدراسات و التجارب .

مفهوم البحث العلمي :

ظهرت تعريفات لا حصر لها معظمها يدور حول فكرة واحدة تؤكد أنه وسيلة للاستقصاء (البحث الدقيق) و المنظم يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق أو علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما ، و عليه يعرف البحث بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق و قواعد عامة يمكن التحقق منها و بواسطتها يمكن الوصول إلى حل مشكلة محددة و ذلك عن طريق التقصي الشامل و الدقيق للشواهد و الحقائق التي يمكن التحقق منها و التي تتصف بهذه المشكلة .

- مارك ميلان شوماخر: يعرف البحث على أنه عملية منظمة لجمع المعلومات و البيانات و تحليلها لغرض معين أما "توكمان" فيعرف البحث بأنه محاولة منظمة للوصول إلى إجابيات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقفهم و مناح حياتهم .

- يرى "جود هود" أن البحث يختلف باختلاف أنواع البحوث و مجالاتها و أهدافها و وسائلها و أدواتها و بالتالي فإنها تعبر عن التعريفات الملمة بالبحث و خصائصه .

- تعريفات البحث العلمي :

- 1- هو طريقة أو محاولة منظمة يمكن أن توجه لحل مشكلات الإنسان في مجالات متعددة و هو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدماً الأسلوب العلمي و قواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة السيطرة على بيئته و اكتشاف ظهورها و تحديد العلاقة بين هذه الظواهر .
- 2- هو مجموعة من النشاطات التي تحاول إضافة معارف أساسية جديدة على حقل أو أكثر من حقول المعرفة من خلال اكتشاف حقائق جديدة ذات أهمية باستخدام عمليات و أساليب منهجية موضوعية .
- 3- هو جهد إنساني منظم و هادف يقوم على الربط بين الوسائل و لغايات من أجل تحقيق طموحات الإنسان و معالجة مشكلاته و تلبية حاجاته و إشباعها .
- 4- هو المحاولة الدقيقة الناقصة للتوصل إلى حلول ، كالمشكلات التي تؤرق البشرية .

*- **أهداف البحث العلمي :** لقد أشار "حاجي خليفة" في القرن التاسع عشر إلى أغراض البحث العلمي و تقع على مراتب . حسب تعريفه : " لا يؤلف عاقل فيها و هي على النحو التالي :

- 1- إما بشيء لم يسبقه إليه أحد فيخترعه .
- 2- أو بشيء ناقص فيتمه .
- 3- أو بشيء مغلق فيشرحه .
- 4- أو بشيء طويل فيختصره دون أن يخل بشيء من معانيه .
- 5- أو شيء متفرق فيجمعه .
- 6- أو شيء مختلط فيرتبه .
- 7- أو شيء أخفق فيه مصنفه فيصلحه .

*- خصائص البحث العلمي :

- 1- الموضوعية .
- 2- الدقة و الاختبارية .
- 3- إمكانية تكرار النتائج .
- 4- التبسيط و الاختصار .
- 5- أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف .
- 6- استخدام نتائج البحث حتى في التنبؤ بحالات و مواقف متشابهة .

*** ملاحظة :** يتميز البحث العلمي بعدة خصائص :

-1- يبدأ البحث بسؤال في عقل الباحث .

-2- يتطلب البحث تحديدا للمشكلة و ذلك بصياغتها صياغة محددة و مصطلحات واضحة .

-3- يتطلب البحث وضع خطة في توجيه الباحث للوصول إلى الحل .

-4- البحث هو نشاط موجه .

***- مشكلات البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية :**

- ليست الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث واقفا عل العلوم الطبيعية أو العلوم التطبيقية كما يضمن البعض أنه يمكن تطبيقها في العلوم الإنسانية و الاجتماعية المختلفة و لكن الاختلاف في دقة النتائج يعود إلى طبيعة المشكلات التي تواجه البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية منها :

-1- تعقد المشكلات الإنسانية و الاجتماعية لأنها تتأثر بالسلوك الإنساني المعقد .

-2- تأثر الوضع التجريبي بالمراقبة و الملاحظة التي يقوم بها الباحث مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى التغير في السلوك لدى الأفراد و المجتمعات .

-3- موضع الدراسة و البحث و صعوبة الملاحظة أحيانا .

***- أنواع البحوث : تقسم حسب طبيعتها و دوافع البحث :**

-1- بحوث أساسية (نظرية) .

-2- بحوث تطبيقية : تقسم البحوث حسب مناهج و أساليب البحث المستخدمة :

-1- البحوث التاريخية .

-2- البحوث الوصفية .

-3- البحوث التجريبية .

***ملاحظة : تصنف البحوث العلمية حسب الهدف إلى :**

-1- البحث الأساسي .

-2- البحث التطبيقي .

-3- بحث التقويم .

-4- بحث التطوير .

-5- البحث الإجرائي .

و تصنف وفق أسلوب الإجراء عل النحو الآتي :

-1- أسلوب تاريخي .

-2- أسلوب تجريبي .

-3- أسلوب تحليل النظم .

-4- أسلوب دراسة حالة .

خطوات البحث العلمي :

- 1- ترتبط خطوات البحث العلمي مع بعضها البعض ارتباطا قويا لدرجة صعوبة الفصل بينهما ، كما أنه يوجد تداخل فيما بينهما بحيث تشكل مجموعة من الخطوات المتسلسلة و المترابطة و المتكاملة بالرغم من الاختلاف بين الباحثين
- 2- الشعور بالمشكلة و تحديدها .
- 3- تحديد أبعاد البحث بما في ذلك : الأهداف ، الأهمية ، المبررات ، و المحددات .
- 4- مراجعة الدراسات السابقة .
- 5- صياغة فرضيات الدراسة .
- 6- تحديد منهجية البحث المناسبة للمشكلة و مصادر البيانات و وسائل جمعها و تحديد عينة الدراسة .
- 7- جمع البيانات و تبويبها و معالجتها إحصائيا بالأسلوب المناسب و عرض البيانات بشكل يجعلها قابلة للفهم و التحليل و استخلاص النتائج .
- 8- الخروج بنتائج البحث و اعتمادا على البيانات و المعلومات التي تم جمعها و الأدلة الإحصائية التي توفرت للباحث نتيجة التحليل الإحصائي .
- 9- وضع التوصيات المناسبة و العملية المعتمدة على نتائج البحث .
- 10- إعداد تقرير البحث و كتابته لقواعد و أصول البحث العلمي .

*- المدرسة الميكانيكية في علم الاجتماع :

- **لمحة تاريخية :** إن العناصر الأساسية في التفسير الميكانيكي في طبيعة الإنسان و سلوكه و فعالياته الاجتماعية وضعت منذ عهد بعيد ، ومن هنا لا بد لنا أن نبين أنه لما كانت المدرسة الميكانيكية تصور كل الاجتماعية على أنها ضرب من الظواهر المادية فهي إذن مدرسة ألزم خصائصها الأساسية فكرة الوحدة في الكون كله بوجهه العام و لهذا كانت مذاهب الوجدانية في الوجود و خاصة المذهب المادي لا بد أن تحتوي على عنصر من العناصر الأساسية بالمدرسة الميكانيكية ، ومن العلوم نجد أن فلسفات الوجدانية سواء كانت مادية أو مثالية هي فلسفات قديمة جدا منها قول : "كيلس" : "إن الماء هو ماهية كل الأشياء في الكون" لا يختلف مذهب الوجدانية من حيث الوجهة و الصفة ذلك أن هذه كلها نماذج من تفسير الكون كله تفسيراً قائماً على الوجدانية و هو تفسير يرتبط بالظواهر النفسية و الاجتماعية ضرباً من الظواهر المادية بل يذهب أكثر من ذلك حيث أن الظواهر الروحية و الاجتماعية تفسر به تفسيراً ميكانيكياً متزامناً من قبل فلاسفة الإغريق خاصة في نظرياتهم الخاصة بالذرية المادية ولم تكن هذه التفسيرات مقصورة على

الإغريق وحدهم بل هذه النظريات متشابهة بهذه التفاسير عند قدماء الهند و الصين و لقد شاع قديما عنصر آخر من التفسير الميكانيكي للظواهر الاجتماعية و هو استعمال الرياضيات في التفسير و الاعتقاد بعمومية القوانين و إمكانية تطبيقها على جميع العمليات و منها الظواهر الاجتماعية حيث تنظمها قوانين الحركة المعروفة في علم الميكانيك و لقد كان أول من أكد على هذه الناحية هو "فيثاغورس" و مدرسته ، ولم يكن هذا التفسير بعناصره المذكورة على هؤلاء و حدهم بل وجد أن علم الاجتماع الميكانيكي شائع في النظريات .

و كذلك نجد العالم "سيتسرون" الذي أكد على وجود هذه العناصر الميكانيكية في تفسير يؤكد على وجود نظرية "أبيفور" أن التقدم العظيم الذي حظيت به العلوم الفيزيائية و الميكانيكية و الرياضيات خلال هذا القرن حفز العلماء على جهود أكبر في سبيل تفسير الظواهر الاجتماعية بنفس الطريقة التي تستعمل عليها الميكانيكية لتفسير الظواهر الفيزيائية و قد كانت نتيجة هذا الاتجاه أن شاعت في القرن السابع عشر الفيزياء الاجتماعية من قبل "بيدي" كما أنه يصدق على الدراسة الموضوعية التقنية الجبرية لتلك الظواهر التي تعتبر بل لا تقيم و تمد وزنا بالتقييم الديني و الأخلاقي ، ثم جاء بعد ذلك "نبتام" فتقدم بهذه الدراسة بعض الشيء في كل من الأخلاق و علم النفس و هذا ما يسمى بالحساب الأخلاقي غير أن هذا لا يصدق على الميكانيكي الاجتماعي الذي شاع في القرن السابع عشر . إن كل اجتهاد تمخض عنه في القرن السابع عشر .

*-أهم الرواد :

1- جورج بركلي (1658م-1753م): وضع نظريته في الجانب الأخلاقي و الثبوت الاجتماعي . رسم الفيزياء الاجتماعية في القرن السابع عشر و كان يرى أن الجانب المادي له مثيل في الفيزياء الاجتماعية فقوى العمر تظهر صورة الإنسانية و حب الذات و الأشخاص إلى الانعزال و التباعد و تكون الغرائز الاجتماعية مماثلة بقوى المركزية لأنها تدفع الأشخاص إلى التضامن و هكذا أثبت المجتمع أن القوى المركزية أعظم ، و عليه أن السكان يقومون بدور الكتلة المادية في الميكانيك الاجتماعي و يلعب التجانس الأخلاقي دور المسافة المادية ، وبعبارة أخرى فقد كانت نظرية "بركلي" بجذب الأخلاق مجرد تنوع النظريات التي كانت سائدة في القرن السابع عشر .

2- "ألفريد جيمس لوتكا" (1880م-1949م) : كان عالم رياضيات أمريكي في الكيمياء الفيزيائية و الإحصاء ، واشتهر بنموذج المفترس و الفريسة و وضعت في وقت واحد و لكن بشكل مستقل عن " فولتار" و نموذج "لوتكا" و لا يزال أساسا في كثير من النماذج المستخدمة في تحديد ديناميات السكان في البيئة من بين أعماله على الرغم من أنه اليوم المعروف أساسا بمعادلات "لوتكا" المستخدمة في البيئة و كان "لوتكا" عالم الرياضيات الحيوي و عالم الإحصاء هو الذي سعى إلى تطبيق مبادئ العلوم الفيزيائية إلى العلوم البيولوجية كان اهتمامه الرئيسي هو الديموغرافيا و هي نمو السكان .

*- نقد هذه المدرسة :

مما لا شك فيه أن الأساليب و الطرائق التي أدلى بها هؤلاء العلماء في الفيزياء و علم الطاقة و هي أساليب و خطط مغرية حقا ، إلا أن الواقع ليس هنا أكثر جدوى من علم الميكانيك الاجتماعي الذي هو سلسلة من القواعد و القوانين الرياضية التي تكشف عن كل أسرار التاريخ الإنساني و هو ما أهمله الرواة في التاريخ ، و هل هناك بحث أكثر عامية من البحث الذي يوضح موقفا بأن كل الظواهر المعقدة

في السلوك الإنساني و الروابط الاجتماعية و العمليات ما هي إلا تنوع من الظواهر المادية التي تخضع لنفس القوانين الفيزيائية .

ليست كل الآراء و النظريات التي تخص كل النواحي و الجوانب هي آراء ذات قيمة علمية حقة .

*- المدرسة الاجتماعية التاريخية :

- **تعريف المدرسة الاجتماعية :** المدرسة الاجتماعية هي مجموعتان من النظريات التي تهتم بالمجتمع و الظواهر الاجتماعية على التاريخ و التطور التاريخي . من أهم ممثليها "فرانس أوبن هايمر" (1864-1943) من أشهر مؤلفاته "مذهب في علم الاجتماع" (1922-1929).

- نبذة تاريخية عن رواد المدرسة الاجتماعية التاريخية :

- **"ألفريد فيبر" :** هو اقتصادي ألماني و هو الأخ الأصغر ل : "ماكس فيبر" المشهور في علم الاجتماع . نشأ في وسط عائلة "برد ستانتي" فعائلته كانت كبيرة تحوي صناعيين مختصين بالنسيج و والده كان عضو في الحزب القومي الليبرالي و هو حزب المثقفين و الطبقة البورجوازية حيث ألف كتابه "نظرية توطن الصناعات (1909) و ترجم إلى الانجليزية (1929) كما تأثر بأخيه و صب جهوده في الدراسة الطبيعية المدنية . وكان منهجه هو المنهج التاريخي و المنهج المقارن و يعبر "ألفريد فيبر" صاحب مدرسة علم الاجتماع الثقافي و التي ترجمت في كتابه بعنوان "أفكار عن علم الاجتماع السياسي و الثقافي" و كان ذلك عام (1927) من بين الأفكار و المفاهيم التي طرحها "المجتمع عبارة عن الجسم الاجتماعي بمجموعه و هو جسم يمر في تطوره بسلسلة من أنواع البناء الاجتماعي ليس بينها استمرار أو رابطة" . ولدراسة هذا الجسم يجب استخدام منهج النموذج المثالي الذي نادى به أخوه "ماكس فيبر" .

- الحضارة شيء يقوم به العقل و تدرس بالعلوم الوضعية و تنتشر من مجتمع لمجتمع آخر . تتشابه في كثير من المجتمعات ، وكان "ألفريد فيبر" قد طبق نظريته هذه على دراسة التاريخ العام لتطور الثقافات الشرقية و الغربية ممثلة في الدين و الأخلاق و الفن ، لذلك ندرس التطور التاريخي للثقافة دون أن نطبق عليها قوانين التطور الحضاري .

- **"كارل مانهايد" :** هو يهودي الأصل مختص في الاجتماع عاش حياته في إنجلترا و ساهم في تطور علم الاجتماع المعرفي ارتكز نتاجه العلمي على أن المعرفة تختلف من بيئة إلى أخرى و من طبقة اجتماعية إلى أخرى بسبب تمايز البيئات الاجتماعية للطبقات من بين الأفكار التي أتى بها أن الاستمولوجيا التقليدية التي كانت عاجزة تماما عن اكتشاف معايير سليمة و التي تكمن في ترتيب المعارف و تكوينها ، فهي ليست علما قائما بذاته فيجب إنشاء علم يرشدنا و يهدينا إلى الصواب و هذا العلم هو علم الاجتماع المعرفي لأنه يهتم بتفسير المبادئ و المذاهب التي تسود مجتمع من المجتمعات و عصر معين و ربط هذه المبادئ . و هو ما يتطلب دراسة شاملة للعصر و ما يحيط به من مؤثرات .

- **"فرانس أوبنهايمر" (1846-1943) :** هو أيضا مختص في الاقتصاد و علم الاجتماع . صهيوني

الأصل و لد في برلين لأب كان حاكما إصلاحيا درس الطب و مارسه حتى عام (1896) ثم تحول اهتمامه إلى العلوم الاجتماعية حيث حصل عام (1908) على درجة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية و عمل محاضرا في جامعة برلين (1909-1917) من بين أعماله أنه عارض نظرية "مال توماس" السكنية ، وكذلك مفاهيم "ماركس" الاقتصادية كما سعى إلى تقديم بديل يجمع بين الأفكار الاشتراكية

الإصلاحية و الأفكار الليبرالية الاجتماعية ، كما يرى أن السبيل إلى تلاقي الصراع الاجتماعي الناجم عن التفاوتات بين الناس يتمثل في القضاء على الملكية الاحتكارية للأراضي الزراعية التي تؤدي إلى هجرة الدينيين بدرجة متسارعة كذلك ينادي إلى استعادة التنافس الحر و بالتالي تحقيق الاشتراكية الليبرالية كما اشتهر و عرف برفضه التام الفصل بين الأشكال الاجتماعية و مضامينها و محتوياتها .

*- خصائص و مميزات المدرسة الاجتماعية التاريخية :

1- هي المدرسة التي تحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي عن طريق التاريخ من أجل الحصول على تفسير سببي محتواه أو مجراه .

2- هي المدرسة التي تدرس الظواهر الاجتماعية في تفاعلها ببعضها البعض .

3- هي المدرسة التي تهتم بالدرجة الأولى بالحوادث و الوقائع الاجتماعية و الوقائع التي حدثت في الماضي .

4- هي المدرسة التي تهتم بالتطور الذي لحق بالمجتمعات الإنسانية منذ الماضي البعيد .

*- نقد المدرسة الاجتماعية التاريخية :

نستنتج أن مبدأ النقد بالأساس هو مبدأ الفكر الديالكتيكي (جدلي) ذاته لأن معرفة الوقائع تبقى مجردة مادامت لم تحسم بدمجها في مجتمع قادر وحده على تجاوز الظاهرة الجزئية للوصول إلى جوهرها المحسوس و بصورة ضمنية إلى دلالاتها .

*- المدرسة السلوكية :

تمهيد :

بداية يقول "واطسون" و هو مؤسس المدرسة السلوكية : "أعطوني عشرة أطفال أصحاب أسوياء التكوين و سوف أختار أحدهم عشوائيا ثم أدربه فأصنع منه ما أريد طبييا ، فنانا ، عالما ، لصا ، متسولا ، وذلك بغض النظر عن ميوله و مواهبه و سلالة أسلافه" .

- كيف يمكنه ذلك ؟ و هل بإمكانه صنع ذلك ؟ ، للإجابة عل هذه الأسئلة نتصفح هذه المدرسة :

- نشأتها التاريخية : ظهرت المدرسة السلوكية بعد الانتشار الواسع الذي شهدته المدرسة التحليلية على يد "فرويد" و من أهم العوامل التي ساعدت على ظهورها نذكر ما يلي :

1- ظهور اتجاهات قبلها نادت بالموضوعية لعلم النفس أمثال : "ديكارت" و "أوغست كونت" .

2- نظرية النشوء للدوران و ما نتج عنها من اهتمام بعلم النفس الحيوان .

3- أثر المدرسة الروسية (مدرسة المنعكس الشرطي) التي أسسها "إيفيان" و طورها "بافلوف" .

و إن كنت أرى أن هناك فراغا بعدم قناعة الآراء و النظريات المطروحة سابقا أو بالوصول تماما بعدم جدواها مما أدى إلى البحث عن البديل و ذلك لا شك فيه أن كل ما سبق أثر بوجه أو بآخر فظهرت المدرسة السلوكية .

***- مفهوم المدرسة السلوكية :** كان ظهور السلوكية بأمریکا عام 1913 على يد "جون واطسون" الذي انطلق من دراسة السلوك الملاحظ باستخدام الطرق العلمية الموضوعية حيث يرى أصحاب هذه المدرسة أن الإنسان كائن يستقي سلوكه بحتمية بيئته ، و لا يرى أن هناك ما يسمى عوامل داخلية أو صانعة للسلوك ، فإنه ليس هناك أي داع لدراسة أي عوامل أخرى باعتبارها مؤثرة من وجهة نظره حيث أن كافة النشاطات مهما كانت معقدة يمكن ملاحظتها و إخضاعها للقياس .

ذهب "واطسون" إلى أن هدف علم النفس الرئيسي ينبغي أن يكون دراسة السلوك لا الشعور و يمكن ملاحظته ملاحظة خارجية كما نلاحظ الظواهر .

تتنظر هذه المدرسة إلى الكائن الحي على أنه آلة ميكانيكية معقدة لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية و إنما يوجد مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية و غددية مختلفة .

***- مبادئ المدرسة السلوكية :**

1- اهتموا بدراسة الظاهرة السلوكية من خلال دراسة السلوك نفسه و ليس عن طريق أي دراسات أخرى خارج السلوك .

2- تستند على أساس التعزيز و العقاب و دورهما في تكوين الكائن الحي .

3- أعطوا أهمية للملاحظة المباشرة و وصف الوقائع كما تحدث و يرى أن السلوك كان معدلا أو متعلما عبر عمليات التعلم و إنما نكتسب المعرفة و القيم و الاتجاهات ، وهذا ما يدل على اكتشاف قوانين التعلم التي تعتبر مفتاح لفهم العوامل التي تكمن وراء السلوك .

4- التركيز على السلوك الظاهري و ليس على الأحداث العقلية الداخلية مثل : التفكير، التخيل . بل القضية هي علاقة هذه الأحداث بالسلوك و دورها في تفسير السلوك بدلا من إثارتها كسلوك في حد ذاتها .

5- القدرة عل تشكيل السلوك إذ تم التحكم في ظروف البيئة المناسبة .

6- مبدأ التدرج باستخدام الأساليب العلاجية .

7- القدرة على تحليل السلوك إلى مفردات بسيطة .

8- إشراك العميل في تحديد أهداف العلاج ووسائله .

***- الرواد (رواد المدرسة السلوكية):**

1- واطسون : و لد "جون واطسون" في أمريكا و حصل عل شهادة الماجستير في كارولينا الشمالية (جامعة فورمان) عام 1900 ، ثم درس علم النفس التجريبي ، كان يجري تجاربه على الحيوانات حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في علم النفس الحيوان .

تتميز السلوكية عند واطسون بالنقاط التالية :

1- التنبؤ بالاستجابة على أساس معرفة المثير .

2- التنبؤ بالمثير على أساس معرفة الاستجابة .

*- مسلمات علم النفس عند واطسون :

- 1- السلوك مكون من عناصر يمكن تحليلها بواسطة مناهج البحث العلمية الموضوعية .
 - 2- السلوك مكون من إفرازات غددية و حركات عضلية .
 - 3- هناك استجابة فورية من كل نوع ما لكل مثير و العكس صحيح .
 - 4- العمليات الشعورية إن وجدت لا يمكن دراستها كالتخيل و التفكير .
- إيفيان بأفلوف : ولد عام 1849 بالقرب من موسكو و يعد أول من درس العلاقة بين المخ و السلوك و التي تعتبر من أعقد المشكلات و من أهم دراساته :

- 1- دراسة وظيفة أعصاب الكلاب .
 - 2- عملية إفراز اللعاب و التي نال بسببها على جائزة نوبل عام 1904 .
 - 3- دراسة المراكز العصبية العليا في الدماغ .
- أهم المبادئ التي توصل إليها بأفلوف :
- 1- التذعيم : أي أن الاستجابة لا تحدث إلا إذا اقترن المثير الطبيعي بالمثير الشرطي لعدد من المرات .
 - 2- مبدأ الانطفاء : و يحدث عند ظهور المثير الشرطي دون أن يعقبه المثير الطبيعي عدد من المرات مما يطفئ الاستجابة .
 - 3- مبدأ التعميم : حيث أن الاستجابة تكون من مثيرات متشابهة .
 - 4- مبدأ التميز : حيث يستجيب لكلب للمثير الذي لحقه تذعيم بطعام دون آخر .

*- إدوارد تولمان : هو أمريكي الأصل أهم نظرياته :

- 1- الإطار المرجعي للسلوك أي تكيف الكائن الحي للبيئة الفريدة .
- منهج البحث علم النفس : حيث يرى أن قوانين السلوك يجب أن تصاغ بطريقة رياضية دقيقة .
- التعليم : وهو آلية تسمح للكائن الحي بإرضاء حاجاته في ضوء و مدى تنوع مجهوداته .

*- المفاهيم الأساسية للنظرية السلوكية :

- 1- سلوك الإنسان المتعلم : أن الفرد يتعلم السلوك السوي و الغير سوي و هذا السلوك ناتج عن نشاط معين يقوم به الفرد .
- 2- المثير و الاستجابة .
- 3- الدافع : الدافع شرط أساسي لكل تعلم و كلما كان قويا زادت فاعلية التعلم و العكس صحيح .
- 4- التعزيز: هو التقوية و التذعيم .

5- الانطفاء : و هو عكس التدعيم و التعزيز و هو ضعف و اختفاء سلوك المتعلم إذ لم يمارس. أي أن الانطفاء هو إثارة دون تدعيم .

6- التعليم : و هو انتقال أثر المثير و الموقف إلى مثيرات و مواقف أخرى تشبهه . أي أن الفرد ينزغ إلى تعميم استجابته المتعلمة على استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة .

7- التعليم بالتقليد و المحاكاة : عادة يكتسب الأفراد سلوكهم من خلال مشاهدة نماذج من البيئة .

النقد :

حسب مقولته المشهورة نرى أن واطسون أبدع القدرة على تشكيل شخصيات الأفراد بغض النظر عن ميولهم و ميولهم الفطرية و هذا ما فشل في تحقيقه أكثر علماء السلوك .

2- أنها تنظر إلى وجود القيم و المعتقدات الداخلية الموجهة للسلوك بل أنها تنظر وجود القدرات الفطرية المسبقة .

3- إهمال هذه المدرسة دور الضمير لدى الإنسان و دوره في توجيه السلوك .

4- إهمالها لماضي الإنسان و التركيز على السلوك الحاضر .

5- تركيزها على السلوك و من المعروف أن الكثير من الأنماط السلوكية لا تنبع من قناعات أصحابها .

*- المزايا :

1- اهتمت بعلاج السلوك الذي يقبل الملاحظة و القياس .

2- خلقت روح العمل كفريق واحد مترابط و متحد كالأجسام .

3- سمحت للأفراد بتحقيق ذواتهم و إبراز مواهبهم و قدراتهم في العمل .

*- المدرسة الماركسية :

تمهيد :

لقد ظهرت الماركسية كمذهب و ابتكار فكري في النصف الثاني من القرن 19 في شرق أوروبا و سميت كذلك نسبة لمؤسسها "كارل ماركس" . حيث استوحى نظريته من التراث الفكري و الذي عاصر الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، الاقتصاد السياسي الكلاسيكي و الاشتراكية الفردية . حيث كانت نظريته مادية بعيدة عن المثالية التي تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج ، والتي تملكها الطبقة الرأسمالية .

و تطوّر المجتمع من طبقة إلى أخرى حيث لا يتم هذا التحول إلا بوجود هذا الصراع بين الطبقات .

*- نبذة حول "كارل ماركس" : ولد كارل ماركس في 5 ماي 1818 ينحدر من عائلة مثقفة و ميسورة الحال درس الحقوق في جامعة "بون" ثم جامعة "برلين" اهتم بالفلسفة و التاريخ قبل أطروحته في عام 1841 حول فلسفة "أبيقور" و كانت مفاهمة "هيجلية" فأنثر "ماركس" بالاقتصاد الانجليزي الذي ساد

انجلترا بعد الانقلاب ، و الذي أسسه "آدم سميث" و "دايفيد ريكاردو" الاشتراكي الغربي و قد كان "كارل ماركس" فيلسوفا و مفكرا ماديا و من أهم مؤلفاته "بيان الحزب الشيوعي و رأس المال" .

***- تعريف المدرسة الماركسية :** و هي مدرسة تقوم على الفكر الاقتصادي الاشتراكي حيث صاحبت الثورة الصناعية الليبرالية تعاسة كبيرة للطبقة العامة و البؤس المنتشر في أوساطها و استغلال كبير للأطفال و النساء الذين كانوا يعملون في المناجم و المعادن و ساعد المستوى المنخفض للأجور أصحاب الأموال من تكديسها أو استثمارها . الشيء الذي أدى إلى تقدم اقتصادي كبير على حساب تضحيات كبيرة اجتماعية و قد عارض هذه الأوضاع من الذين يذرعون إلى التيار الاشتراكي .

- أهم رواد المدرسة الماركسية :

1- كارل ماركس : فيلسوف ألماني و منظم اجتماعي قام بتأليف العديد من المؤلفات من أبرزها " كتاب الفلسفة الماركسية " و التي أكسبته شهرة عالمية .

2- رالفادار نادوف 1929-2009 : فيلسوف ألماني و هو مؤلف الكتاب الشهير " الطبقة و الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي " .

3- لويس كوزار 1913-2003: و هو عالم اجتماع ألماني .

***- ركائز و أفكار المدرسة الماركسية : تقوم المدرسة الماركسية :**

تعبيرا عن الصراع الطبقي و المصالح المادية .

المهم ليس فهم العالم بل العمل على تغييره .

المادية تجاه العالم و تفسير التاريخ .

التاريخ عند الماركسية عبارة عن صراع بين الطبقات نتيجة عوامل اقتصادية .

الاقتصاد و علاقات الإنتاج بها أساس لكل ظاهرة اجتماعية .

الدعوة لتغيير العالم لصالح الكادحين .

تفسير الأحداث و التاريخ بناء على نظام الملكية .

محاربة الأديان و اعتبارها وسيلة لتخدير الشعوب و خادما للرأسمالية الامبريالية .

الأخلاق عندهم نسبية و هي انعكاس لآلة الإنتاج .

***- أهم النظريات الايجابية التي أتت بها المدرسة الماركسية :**

أتت المدرسة الماركسية بعدة نظريات أهمها :

يعتبر "كارل ماركس" مؤسس لاتجاه الصراع الذي هو أحد الاتجاهات الاجتماعية الأساسية و السبب في

هذا الصراع هو صراع قائم على المصالح بين الطبقات الاجتماعية و التي اعتبرها "كارل ماركس" تناقضات داخلية تظهر للمجتمع و تنجم أساسا من تأثيرات علاقات الناس و التي تؤثر على طريقة تفاعلها

، فالطبقات المالكة لوسائل الإنتاج تكون قادرة على استغلال الطبقات الأخرى و من جهة أخرى فإن الطبقات التي يقع على كاهلها نتائج الاستغلال ، إذا أصبح لدى تلك الطبقات وعي كافي لتصبح الثورة لا مفر منها و من نتائج هذه الثورة التقدم التكنولوجي الذي لم يكن متواجدا من قبل .

وضعت المدرسة الماركسية نظرية . بأن المادية هي كل الوجود و أن مظاهر الوجود على اختلافها ما هي إلا نتيجة تطور متصل للقوى المادية .

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن "كارل ماركس" أسس ثورة ضد الطبقة في تفسير التغيرات التاريخية الأساسية في المجتمع البشري جعله يهمل علاقات اجتماعية أخرى على جانب كبير من الأهمية خاصة القومية و صراع الأمم.

عدم كفاءة الماركسية في تفسير العلاقات الطبقة في أنماط المجتمعات المغايرة للنظام الرأسمالي .

إن الماركسية و غيرها من النظريات تعرضت لعديد النقد.

النقد:

على الرغم من الانتشار الواسع للرأسمالية أو ما يسمى اليوم بالإمبريالية بالعالم أو سيطرتها على دول العالم الثالث و التي تولدت عليه الأزمة المالية الحديثة و ما خلفته من مشاكل ، حيث وقفت الرأسمالية حاجزا أمام تطور المجتمعات على طريق الاستقلال الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي للعمال و على الرغم من انهيار الاتحاد السوفياتي آنذاك إلا أن الماركسية سواء الكلاسيكية أو المحدثه استطاعت أن تترك بصمتها و تراثها لايزال يتجدد و لا سيما في أكبر دولة في العالم و هي الصين ، حيث تركت إسهامات "كارل ماركس" و أنصاره أثرا كبيرا في الفكر الإنساني و دراسته للمشاكل الواقعية في المجتمع .

***- مدرسة فرانكفورت :** لقد حصلت مدرسة فرانكفورت على طابعها المؤسس عبر تأسيس معهد الأبحاث الاجتماعية في عشرينيات القرن الماضي و قد وضعت الحلقة الدراسية للعمل الماركسي لبناء التفكير في أسباب أزمة الفكر الماركسي و إخفاق ثورة 1918 في ألمانيا ، وقد جمعت الحلقة الدراسية ثلاثة من الباحثين من أبرزهم رجل الأعمال "فايل فلييس" و الاقتصادي "فريدريك بلوك" و المفكر الماركسي "جورج لوكتاش" إلا أن المشروع لم يكلل بالنجاح ، غير أنه يعتبر بمثابة الانطلاقة التي دفعت بعض المشاركين في التفكير جديا في تأسيس معهد الأبحاث الاجتماعية رسميا في فبراير 1923 في جامعة "فوت" في فرانكفورت بألمانيا ، وقد توقف المعهد في بداية احتضان الأبحاث النظرية الاشتراكية التي أفلت الجامعة الألمانية الأبواب في وجهها ، وكان المعهد يضم جملة من المثقفين الذين لم يبنوا أطروحات اشتراكية و رفضوا الحزب الشيوعي بعد فشل الثورة الألمانية 1918م و الذين كانوا يملئهم العزم ، ومن أجل الفحص الدقيق لأسس النظرية النقدية .

بعد سيطرة النازية و صعود "هتلر" للحكم 1933م اضطر هؤلاء العلماء للهرب إلى سويسرا و فرنسا و بريطانيا و من ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية و في الوقت الذي صدرت فيه الأوامر بإغلاق المعهد و مصادرة مكتبته القيمة التي أسسها "هوركايمر" و زملاءه ، قد ترك فراغا بالمعهد بكل من باريس و لندن ثم جامعة كولومبيا . غير أن الوضع السياسي في أمريكا جعلهم يجنبون استخدام المفاهيم الراديكالية بسبب فقدانهم الثقة في الطبقة العاملة في أوروبا و أمريكا ، وكذلك بالماركسيين الذين أصبحوا تقليديين .

في سنة 1950 بعد الحرب العالمية الثانية و سقوط النازية عاد بعض الرواد إلى فرانكفورت و على رأسهم "هوركايمر" من أجل إكمال العمل الذي بدعوه قبل الهرب من ألمانيا لتتطلق بعد العودة ممن المنفى المرحلة الثانية في تاريخ المدرسة و التي يعتبر أهم ممثليها "يورغن عام 1929" و الذي اعتبر الوريث الشرعي لترك مدرسة فرانكفورت .

*- أهم رواد المدرسة :

1- ماركس هوركايمر : فيلسوف و عالم اجتماع ولد عام 1895م بشتوتغارت التي كانت في ذلك الوقت عاصمة الإمبراطورية الألمانية ، وهو الابن الوحيد لعائلة يهودية من ديانة أرثوذ وكسية حيث عاش ضغوطات من والده الذي أراد له أن يشرف على أعمال الأسرة . ترك المدرسة في مرحلة الثانوية في السنة 16 من عمره و عمل في مصنع والده عام 1916 و ترك العمل بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ، اشتهر بمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت ترأس معهد العلوم الاجتماعية بجامعة فرانكفورت 1931 ساهم في تغيير سياسته بالاهتمام بالقضايا العالمية كما اعتمد الفلسفة الاجتماعية . طرد من عمله بعد وصول "هتلر" للحكم و بعد سقوط الحكم عاد من الولايات المتحدة الأمريكية من أجل تأسيس معهد العلوم الاجتماعية و الذي ترأسه عام 1969م .

2- يورغن هاربرماس : فيلسوف و عالم اجتماع ألماني معاصر يعتبر من أهم علماء الاجتماع و السياسة ولد بألمانيا . من منظري مدرسة فرانكفورت النقدية ، صاحب نظرية الفعل التواصلي ، وصل أعلى درجات الشهرة ، يعتبر الوحيد الذي فرض نفسه على المشهد السياسي الثقافي في ألمانيا كفيلسوف للجمهورية الألمانية الجديدة و ذلك وفقا لتعبير وزير الخارجية الألماني "لوشكافشر" أكثر من 50 عاما .

3- هيربرت ماركوس : ولد في 1892-1979 فيلسوف و مفكر ألماني أمريكي معروف بتنظيره لليسار الراديكالي و حركات اليسار الجديد و نقده الحاد للأنظمة القائمة ولد في برلين لعائلة يهودية عمل بالجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى درس في جامعتها تحصل على شهادة الدكتوراه عام 1922 و عمل بعدها إلى غاية 1928 ثم اضطر لمساعدة "ماركر" في دراسته و الذي كان منتسبا لمعهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت ، حيث شكل جماعة فكرية توجه ماركسي لغاية عام 1933 ، حيث بعد استسلام الحزب الاشتراكي القومي قام الحزب بغلق المعهد ، فسافر إلى سويسرا ثم الولايات المتحدة الأمريكية و انضم إلى معهد الدراسات الاجتماعية في كولومبيا 1934 . عمل خلال الحرب العالمية الثانية لأجهزة الاستخبارات الأمريكية (مكتب الاستخبارات الإستراتيجية) كما عمل في الدعاية المضادة للنازية و تفكيك النازية و ذلك خلال الخمسينات . درس السياسة و الفلسفة .

***- أسس المدرسة :** لا يمكن فهم النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت إلا بالرجوع للأسس الجوهرية لفكر هذه المدرسة لكن ما يميزها عن باقي المدارس الفلسفية و السوسيولوجية هو عدم اقتصرها على المرجعية الفلسفية ، بل أن هذه المدرسة قد شربت من ينابيع العلوم الإنسانية .

من الفلاسفة "كانط" و علم الاجتماع "كارل ماركس" و "فيبر" و "هيربرت نيد" و "كونت" و العلوم اللغوية "أوستين" لكن نظرا لشساعة هذا الموضوع نقصر على الأسس الفلسفية حيث نجد أنها أخذت النقد كأساس لها و النقد هو تقليد أنماط القديم و يظهر ذلك خاصة عند "كانط" و بعده "هيغل" ، ليصل إلى مدرسة فرانكفورت بحيث تكونت النظرية النقدية انطلاقا من نقد مفكرين و نصوص فلسفية ، و لا يمكن اتخاذ أي مسافة نقدية كيفما كانت دلالتها و مقاصدها . و يرجع العديد من المهتمين إلى مدرسة

فرانكفورت أن النقد الكانطي مرجع أساسي اعتمد عليه أصحاب النظرية النقدية و خاصة في كتبه الرئيسية (نقد العقل الخالص) .

*- الأسس السييسولوجية :

-أ- **التأثير الماركسي :** من المعروف أن منظري مدرسة فرانكفورت تأثروا بالماركسية حتى اعتبر البعض أن هذه المدرسة ليست إلا فرعا من فروع الماركسية ، لكن أصحاب النظرية النقدية و إن تبنو الماركسية كمبدأ أو كمنهج فإنهم لم يلتزموا بها كليا و لم يتشبثوا بمقولاتها المتمركزة حول نقد النظام الاقتصادي و الرأس مالي و حول الايديولوجيا بصفة عامة . بل تركزت نظرة الماركسية على نقد الاغتراب و الأسباب الكاملة وراءه في المجتمعات الصناعية القائمة .

- ب- **التأثير الفيبري :** تعتبر كتابات "ماركس فيبر" حول العقلانية من إحدى المرجعيات الأساسية لمدرسة فرانكفورت و قد ظهرت بوضوح في كتابات "مارك بوز" و خاصة في حديثه عن منطق الهيمنة و هو المفهوم الأساسي السائد و المميز لمدرسة فرانكفورت و يقصد به السيطرة على الطبيعة من خلال العلم و التكنولوجيا التي ينشأ عنه بالضرورة شكل جديد من التسلط .

-----*ملاحظة*-----

يمكن أن ندرج وجهين رئيسيين للتشابه بين مدرسة فرانكفورت و كتابات "ماركس فايبر" .

هو أن العقلانية التقنية أو الترشيح قد تم تصورهما كقوى مجردة تشكل مجتمعا يقع خارج نطاق التحكم البشري حيث أن المنطق الداخلي للنظام الذي خلقه العلم و الإرادة العقلانية . يقوم بهذا العمل على نحو ما من وراء الأفراد و الجماعات الاجتماعية المعينة ، وأنه يقوم بهذا العمل أيا كان الشكل الظاهري للمجتمع أي بغض النظر عما إذا كان المجتمع رأسماليا أو اشتراكيا أو ديمقراطيا و بهذا المعنى يتم إحلال مفهوم المجتمع الصناعي و قد برهن "ماركيوز" على ذلك بمقولته المشهورة " ليس تطبيق التكنولوجيا فحسب بل التكنولوجيا نفسها هي التي تمثل تسلطها على الطبيعة و الإنسان بطريقة منهجية علمية و محسوبة و أن الأهداف المحددة لهذا التسلط لا يتم دسها على التكنولوجيا فيما بعد و من الخارج و إنما هذا يدخل في تصميم بناء الجهاز التقني" .

يمكن العثور على وجه التشابه من خلال نشأة و تفسير المجتمع الصناعي الحديث فإذا كان "فيبر" مفكر ليبرالي فإنه ينظر إلى مدرسة فرانكفورت من جانب التوسع و العقلنة و الترشيح و ذلك بأن يصبح المجتمع عرضة للتسلط من جانب علاقات اجتماعية محضنة .

*- نشأة المدرسة الوظيفية :

من بين الحقائق التي يعترف بها المؤرخون هي أن قيام علم النفس الوظيفي جاء كرد فعل على المخطط الميكانيكي الذي وضعه علم النفس البنيوي بزعمه "فونديت" و "تيشتر" و معلوم أن فائدة هذا المخطط تجزئة الوعي إلى عناصره النهائية دون أن يكلف واضعوه أنفسهم مهمة التعرف على شكلها و تطورها و هذا يعني أن علم النفس البنيوي أسقط من حسابه تماما العلاقة القائمة بين العضوية ودورها في نشوء الوعي و عناصره .

من هذا المنطلق ذهب رواد علم النفس الوظيفي إلى القول بوجوب بناء المخطط البديل على أساس التلائم البيولوجي و يصبح بالإمكان تفسير الوعي و تجلياته و في مقدمتها الفعل و اتجاهه نحو حل المشكلات الحيوية التي تعترض حركة العضوية و من ناحية ثانية فإن البحث على أيسر الطرق و أقصرها لتلبية حاجيات الفرد .

***- أفكار المدرسة الوظيفية :** لعل علماء علم النفس الوظيفي عندما أولو اهتمامهم الخاص بدراسة الفعل كوسيلة لتذليل العقبات التي يصادفها و ما يحققه لهم من فوائد و منافع ذاتية إنما كي يعبرون عن قوة هذه السمة و قدرتها على توجيه السلوك و أن تكون هذه الفكرة جوهر الفلسفة البراغمية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية على يد "جيمس" و "ديوي" و أصبحت بالنسبة للوظيفيةين ركنا ثانيا أقاموا عليه آرائهم و تصوراتهم كما اعتقد الوظيفيون بوجود أجهزة وظيفية على غرار ما هو معروف في ميادين علمية أخرى كعلم الأحياء و التكنولوجيا و غيرها ، فالعضوية تتألف من عدد من الأجهزة التي يؤدي كل منها وظيفة محددة تكمل الوظائف التي تقوم بها الأجهزة الأخرى و تحقق معها عملية التلائم مثال :

" الجهاز العصبي و جهاز التنفس و جهاز الهضم ...إلخ" كذلك الآلات الميكانيكية تتركب هي الأخرى من مجموعة من الأجهزة يقوم كل جهاز منها بوظيفة معينة و تتكامل مع الوظائف التي تقوم بها الأجهزة الباقية لسير الآلة كجهاز الاحتراق ، لذا فإنهم يتحدثون عن جهاز للتفكير و ثاني للتذكر و ثالث للإدراك و هكذا ، ويعينون في كل واحد من هذه الأجهزة وظيفة ينام به أداءه . ذلك لأن مساعهم لا يتوقف عند حدود التعرف على الأجهزة النفسية و تحديد كل واحد منها إلى مركباته كما هو الشأن بالنسبة للنبويين .

***- مميزات المدرسة الوظيفية :** ندرس وجهة نظر الوظيفية التي تؤدي عملية ما في حياة الفرد من جهة التركيب أي من جهة صيغة هذه القضايا بالكائن العضوي في جملته ككل . و من جهة قيمتها بالنسبة لتكيفه بالبيئة الطبيعية و الاجتماعية كمعنى اللعب بالنسبة للاعب أي الحاجات التي تشبعها الظواهر بالنسبة إليهم و ذلك عن طريق القوى الدافعة من السلوك .

و قد قام البريطاني "رادكليف براون" بتشبيه الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية متجنباً آراء "دوركايم" و معتمداً بدلاً منها الظروف الضرورية لوجود و بقاء الكائن الاجتماعي و أخرى دراسات عميقة حول تمييز المرفولوجيا الاجتماعية التي تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية الكامنة في البناء الاجتماعي و بين الفيزيولوجيا الاجتماعية التي تدرس جميع الظواهر الاجتماعية الكامنة في قطاعات المجتمع دراسة كلية مترابطة .

و في الفترة ذاتها انصب الاهتمام على الفكرة المجردة للأنظمة الاجتماعية بنظرة شمولية عامة معتبرة إياها أنظمة متصلة و مكملة الواحدة منها للأخرى و هو الطريق الذي سلكه العالم "طاكات" و "فارسن" في جميع بحوثهم و تحليلاتهم الاجتماعية و تتميز الوظيفية البنائية حسب "فارسن" بقيامها بتثبيت الحدود بين النظام الاجتماعي و الأنظمة الأخرى كالنظام الحضاري و البيولوجي و نظام الشخصية مثلاً .

و كذلك بقدرتها على وضعها على الحدود التجريدية و التاريخية بين الوحدات البنائية الرئيسية لنظام الاجتماع مع التأكيد على العلاقات الأخلاقية بين الوحدات إضافة إلى اهتمامها المتزايد بالظروف و العوامل التي تساعد على استقرار و تكامل و فاعلية النظام الاجتماعي المطلوب دراسته .

***- أهم الرواد :**

1- وليام جيمس 1842-1910 : يعتبر من أبرز مؤسسي الاتجاه الوظيفي عرض أفكاره في مجموعة من الأعمال أهمها في مقاله المشهور "ما هي الدوافع" التي نشرها عام 1884م وكذلك كتابه "مبادئ علم النفس" الذي صدر جزأين عام 1890م وكذلك محاورته المنشورة عام 1896م بعنوان "حوارات مع المعلمين حول علم النفس" وكذلك مداخلاته العلمية في المؤتمر الدولي الذي عقد بروما عام 1905م بعنوان "هل الوعي موجود" .

2- جيمس أنجل 1869-1949 : نشر "أنجل" مقالاً بعنوان "مجال علم النفس الوظيفي" عام 1906 و للقارئ أن يتكهن بمحتوى المقال من خلال عنوانه فقد خصصه لعرض المسائل التي ينبغي على علم النفس الوظيفي مناقشتها و معالجتها و تكمن المسألة المركزية التي تتفرع عنها المسائل الأخرى في رأي "أنجل" في دراسة العمليات العقلية التي تتوسط علاقة العضوية بالبيئة و تساعد على إشباع الحاجات الطبيعية و المكتسبة للعضوية و ما يلفت الانتباه تطابق وجهة نظر "أنجل" و "جيمس" فيما يتعلق بالهدف النهائي الذي تنشده العضوية ، فهما يريان أن التكيف هو غاية ما يسعى إليه الكائن الحي و لكن ذلك لا يتحقق على مستوى البشر بفضل المستويات العقلية فقط بل إن ثمة عمليات أخرى أقل درجة تجري داخل الفرد و تشارك فيها كالدوافع و الانفعالات .

الفرد قبل ذلك هو حصيلة تفاعل و تعاون أجهزة بيولوجية فبفضل تلك العمليات العقلية و الدوافع و الانفعالات و الوظائف التي تقوم بها تلك الأجهزة يستمر تفاعله و يتحقق تكيفه مع العالم الخارجي و هذا يعني باختصار أن العضوية تعمل ككل بالتعاون و التكامل بين بنيتها النفسية و بنائها الفيزيقي و في ضوء هذا الفهم نجد أن اهتمام "أنجل" بعلم النفس يتعدى حدود الوعي ليشمل أشكال العلاقات بين الفرد و عالمه الخارجي و هذا ما يوضحه في قوله : ليتمثل جوهر ما أفهمه من الوظيفة و أعرف به الذرية السيكلوجية أو البنوية الجامدة في الآتي : تحليل ووصف الجوانب الرئيسية من التجربة العقلية و محاولة إدخالها في مجرى العضوية أي فيزيائية ، ووضع ذلك في جو عام من الاعتراف بضرورة السلوك التكيفي و محاولة الكشف في كل مرة عن الخدمة الخاصة التي تؤديها عمليات الوعي على صعيد هذه الأفعال التكيفية .

لم تكن أفكار "أنجل" لتؤلف نظرية جديدة في علم النفس و كل ما كان يرمي إليه من وراء طرحه الفكر أن تكون إعانة أو تأكيد للمفاهيم و التصورات التي كانت تشكل منذ القدم مدخلا لعلم النفس الوظيفي الذي عملت بنوية "تينشرز" على زعزعة .

***- المدرسة الاجتماعية و الإنسانية في أمريكا :**

تمهيد :

هم مجموعة من العلماء في الإدارة و يرون بأن الإدارة العلمية و السليمة هي إدارة تهتم بعلاقات إنسانية جيدة و حالة رضى عالية بين العاملين و السبب في ذلك هو أن الرضى يؤدي إلى زيادة الإنتاجية و هم يعرفون الإدارة بكونها الأعمال التي تقوم بها و يركز اهتمامهم على الإشراف و الإدارة الدنيا .

***- تعريف مدرسة العلاقات الإنسانية :** يطلق لفظ العلاقات الإنسانية عل ذلك التدخل الموجود بين الأفراد و قد عرّف العديد من المفكرين هذا اللفظ و من أهم هذه التعاريف تعريف "سكوت" : "إن العلاقات الإنسانية تشير إلى عملية تحفيز الأفراد في موقف معين بالشكل الفعّال ، و يؤدي إلى الوصول إلى التوازن في الأهداف و يعطي مزيدا من الرضى الإنساني أي أن العلاقات الإنسانية تؤدي إلى ارتفاع و زيادة الفاعلية التنظيمية .

***- تعريف "ساوّل ستال" :** يعرف العلاقات الإنسانية على أنها دراسة الأفراد أثناء العمل ليسوا منفصلين و دائماً كأعضاء في مجموعة عمل غير رسمية و تنسم بالتعقيد و مهمة الإدارة هي تنسيق جهود هؤلاء الأفراد .

إعداد الطالب : بن لشهب سالم